

**United Nations Secretary-General's Address to the
Conference on Disarmament, Geneva,
21 June 2006**

كلمة الأمين العام للأمم المتحدة إلى
مؤتمر نزع السلاح، جنيف،
21 يونيو/حزيران 2006

فيما يلي كلمة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان التي ألقاها أمام مؤتمر نزع السلاح في قصر الأمم في جنيف:

"إنني أشعر بالامتنان العميق لإتاحة هذه الفرصة للحديث في مؤتمر نزع السلاح. ففي الشهر الماضي، في جامعة طوكيو، تكلمت حول الوضع الحالي لنظام منع انتشار الأسلحة النووية. وقلت حينئذ إن العالم يقف عند تقاطع طرق. وأعتقد بأن ذات الوصف ينطبق بقوة خاصة على ما يدور في هذا المؤتمر، ولذا أودّ أن نستغل وجودنا مع اليوم لمناشدتكم ومناشدة الحكومات التي تمثلونها من خلالكم حول هذا الأمر.

وتعرفون كأعضاء في مؤتمر نزع السلاح، وكما يعرف الآخرون، أننا نواجه مسارين متباعدين جدا. المسار الأول – وهو مسار المشاركة الإيجابية – يمكن أن يأخذنا إلى عالم يكون فيه انتشار الأسلحة النووية محدودا ومقيّدا من خلال الثقة والحوار والاتفاق المبني على التفاوض.

أما المسار الآخر فيقود إلى عالم يتزايد فيه عدد الدول التي تشعر بأنها مضطرة للسعي إلى تسليح أنفسها بالأسلحة النووية، والتي قد تصل أيضا إلى أيدي أخرى غير الدول ذات السيادة فتوفر لها وسائل لتنفيذ الإرهاب النووي.

يبدو المجتمع الدولي وكأنه يسير وهو نائم على المسار الثاني (الانتشار النووي)، ليس بإرادة واعية ولكن بالأحرى نتيجة حسابات خاطئة ومناقشات عقيمة وشلل في ذات الآليات المتعددة الأطراف التي كان القصد من إنشائها بناء الثقة وحل النزاعات.

وإذا شئنا البحث عن أية مجموعة منفردة تملك القوة الجماعية اللازمة لإفافة العالم وتنبيهه إلى ذلك الخطر، فلن نجد لها إلا في مؤتمر نزع السلاح، الذي قاد لعدة سنوات جهودا عالمية للحد من انتشار الأسلحة الفتاكة. وإذا كان هناك مجال للخروج من الطريق الطويل المسدود الذي ظل محبطا لعملكم، وللعودة بنزع السلاح إلى دائرة الضوء في جدول الأعمال العالمي، فإن الوقت الآن قد حان، بعد مرتين من الفشل الذريع في الفترة الأخيرة.

في السنة الماضية، وفي مناسبتين مختلفتين، كانت أمام الحكومات فرصة، أكرّر، فرصة لتقوية دعائم معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية – أولا في مؤتمر المراجعة في مايو/أيار، وبعد ذلك في القمة العالمية في سبتمبر/أيلول. وقد فشلت في كلتا المرتين. وهذا يعكس إشارة قاسية – تكشف عن تضال الاحترام لنصوص المعاهدة، وعن صدع خطير أمام تهديد يستهدف السلام والازدهار.

وفي مثل هذه الأوقات، فربما يكون من المستحسن أن نتذكر ما أنجزته المعاهدة. لقد استطاعت بفضل عضوية كل الدول تقريبا، أن ترسخ توجُّهاً عالمياً ضدّ الانتشار النووي. وساعدت على إبطال نبوءة الرئيس كنيدي الشهيرة، التي لو صحتْ لكان هناك الآن خمس وعشرون دولة أو

أكثر بحوزتها أسلحة نووية. وللأسف، فإن نجاح معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وما تتمتع به من دعم عالمي، ومرونتها أيضاً، كل ذلك يمر في أغلب الأحيان دون أن يلاحظه أحد.

ولكن ذلك يجب أن لا يحجب رؤيتنا للأزمة التي تواجه المعاهدة – وهي أزمة مزدوجة، من الالتزام ومن الثقة، فالיום، أصبح العقد المبرم بين الدول المالكة للأسلحة النووية وسائر المجموعة الدولية، الذي يعد أساساً للمعاهدة، موضع تساؤل. وبينما كان هناك بعض التقدم نحو نزع السلاح، فإن الأسلحة النووية في أنحاء العالم ما زالت تُعدُّ بالآلاف، والعديد منها في حالة تأهب للانطلاق. وإذا كنا بحق نريد تفادي شلال الانتشار النووي، فإننا بحاجة إلى جهد دولي خارق.

إن هناك حاجة لبناء فهم مشترك حول التهديدات النووية الوشيكة. أما الجدل بين أولئك الذين يصرّون على نزع السلاح قبل اتخاذ ضمانات إضافية بشأن منع الانتشار، وأولئك الذين يقولون بعكس ذلك، فهو جدل لا جدوى من ورائه. ويجب أن يكون واضحاً أن كلا الأمرين ضروري للأمن.

إننا يجب أن نعمل على التقليل من أهمية امتلاك الأسلحة النووية. فاليابان دولة قدمت الدليل على أن الأمن والمكانة ليس من الضروري قياسهما بامتلاك الأسلحة النووية. أما جنوب أفريقيا فقد دمّرت ترسانتها وانضمت إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. كما تخلت كل من روسيا البيضاء، وأوكرانيا، وكازاخستان عن أسلحة نووية من الترسانة النووية في الاتحاد السوفيتي السابق وانضمت إلى المعاهدة. كذلك تنازلت ليبيا مؤخراً عن برامج أسلحتها النووية والكيميائية. وإنني أستحث الدول الأخرى على مقاومة إغراء الأسلحة النووية.

ومن الواجب علينا كذلك أن نجد حلاً لموقفين محددين. إن الطريق المسدود في حالة شبه الجزيرة الكورية مخيب للآمال خاصة بالنظر إلى اتفاقية سبتمبر/أيلول الماضي، في محادثات الدول الست، التي تضمنت مجموعة من المبادئ لنزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية مع إمكانية التحقق من التنفيذ. وأتمنى من زعماء جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية أن يُعبروا أذانا صاغية لما يقوله العالم، وأن يُولوا ذلك اهتماماً شديداً حتى لا يصير الموقف في شبه الجزيرة الكورية أكثر تعقيداً. أما بالنسبة لإيران، فمن جانبها، عليها أن تسمح بتمكين الوكالة الدولية للطاقة الذرية لطمأنة العالم بأن نشاطاتها النووية، على سبيل الحصر، ذات طابع سلمي. وفي كلتا الحالتين، نحن بحاجة إلى حلول ليست فقط سلمية، ولكنها حلول تدعم سلامة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

لقد أثبتت معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية أنها أداة فعالة. وهي إنجاز يستحق المساندة والتدعيم. ولا شك أن لمؤتمر نزع السلاح دوراً مركزياً في هذا السبيل. لقد سجل هذا المؤتمر وما سبقه من مؤتمرات بعض المكاسب المهمة حقاً. وفي الواقع، فإن الهيكل الأمني للعالم يقوم على المعاهدات الرئيسية الخاصة بأسلحة الدمار الشامل والتي أدارت هذه المجموعة عملية التفاوض بشأنها. ومثل ذلك النجاح الأخير – معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية – الذي مضى عليه الآن تسع سنوات، أكرّر، تسع سنوات – دون أن تدخل المعاهدة حتى الآن حيز التنفيذ. ومرة أخرى فإنني أُلح على تلك الدول التي لم تصدّق بعد على المعاهدة أن تقوم بهذا الإجراء بأسرع ما يمكن.

ومنذ ذلك الحين، والمؤتمر لم يقدم المزيد من الإنجاز. لذلك فإنني أضيف إلى الأزمات التي سبق أن ذكرتها أزمة أخرى وهي المأزق الذي يواجه المؤتمر نفسه. فكما هو الأمر دائماً، ليس هناك نقص في الأفكار والجهود الهادفة إلى إعادة التفكير في التحديات الأمنية الحالية ورسم خريطة الطريق إلى المستقبل.

إن التقرير الأخير للجنة المستقلة برئاسة هانز بلكس Hans Blix يستحق أن يؤخذ جدياً بعين الاعتبار من قِبَل المجموعة الدولية. كما أنه في وقت لاحق من هذه السنة سوف تقوم لجنة للأمم المتحدة من خبراء التفيتش الحكوميين برئاسة جون باريت الكندي John Barrett، بتقديم تقريرها إلى الجمعية العامة. ونحن نتوقع الشيء الكثير من مبادرة الدول السبع تحت قيادة النرويج. وهذا الأسبوع تجتمع هنا في جنيف للجنة الاستشارية التابعة للأمين العام للأمم المتحدة والخاصة بأمور نزع السلاح، والتي يترأسها الأستاذ النيجيري جوى أوجو Joy Ogwu. وعلينا أن نجني معاً ثمار هذه الجهود المنفصلة، لكي نعظم من تأثيرها.

ومما يبعث على السرور أننا نلاحظ أن هذا المؤتمر نفسه، يبدو أكثر استعداداً للمشاركة الإيجابية مما كان عليه في السنوات الأخيرة. ويستطيع المرء أن يستشعر ملامح هذا الزخم الجديد. فللمرة الأولى خلال عقد من الزمان، نرأكم تعملون وفق جدول اتفقت عليه، والنتيجة أن هناك حوارات منظمة حول القضايا الرئيسية. كما أن الخبراء من العلميين وغيرهم يقومون بدور إيجابي. ويشهد المؤتمر اجتماعات مكثفة ومتكررة بدرجة ملحوظة، ويرجع الفضل في ذلك إلى الاستمرارية والترابط، وهي الروح التي غرسها الرؤساء المتعاقبون للمؤتمر. كما أنكم قمتم بجهود خاصة لعرض صورة واضحة للهواجس الأمنية لكل الدول.

إنني أعرف أن لديكم مقترحات وأفكاراً من الصين والاتحاد الروسي حول منع نشر الأسلحة في الفضاء الخارجي. كما أن أمامكم أيضاً عناصر معاهدة رائدة حول إيقاف إنتاج المواد الانشطارية التي يمكن استخدامها في الأسلحة النووية. وأمس، قدم الرئيس بوش ثلاث وثائق مهمة للتصديق عليها من الكونغرس الأمريكي. هذه التحركات في الولايات المتحدة تُعدُّ إشارة واعدة تستحق منا المباركة والترحيب. كما أنها ستساعد أيضاً على تدعيم معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وعملية نزع السلاح.

ولعل هذه الخطوات تكون بمثابة بداية لفترة جديدة من الإنتاجية. لقد استغرقت مجموعة التفاوض وقتاً طويلاً حتى تتجنب التعقيدات المدمرة التي سيطرت على رؤيتكم في السنوات الأخيرة، وتتفرغ إلى العمل الجوهري. إنني لا أهون من شدة المصاعب التي تواجهونها في محاولة وضع حد للاختلافات التي استمرت طويلاً، خصوصاً حول نزع السلاح النووي والضمانات السلبية للأمن. ورغم ذلك فإن تلك الصعوبات تتضاءل إذا ما قورنت بالتحديات الهائلة التي تواجه المجتمع الدولي في الدائرة الأوسع من قضايا منع الانتشار ونزع السلاح والحد من التسليح.

وإنني أدرك في النهاية، بالخلفية الأوسع التي تدخل أعمالكم في إطارها. فالأمم المتحدة في القرن الحادي والعشرين مصممة على التقدم إلى الأمام في ثلاث جبهات في نفس الوقت - الأمن والتنمية وحقوق الإنسان. وهي جبهات يرتبط بعضها ببعض بصورة متشابكة ومعقدة؛ ويعتمد كل منها على الآخر، ومن العبث التقدم في جبهة منها دون التقدم في الجبهتين الأخرين.

لقد شكلت الدول الأعضاء مجلساً جديداً لحقوق الإنسان، الذي بدأ العمل هذا الأسبوع، في مكان آخر من هذا القصر، ليضيف بداية جديدة إلى جهودنا من أجل الكرامة الإنسانية. لقد صادق زعماء العالم على أهداف الألفية للتنمية التي تمثل نموذجاً لعالم أكثر عدلاً واستمراراً للازدهار. إن التحديات التي تواجهكم، أكرّر، التحديات التي تواجهكم هي أن تميلوا إلى جانب الأمن في تلك المهمة، وتساعدوا على ضمان إقرار سياسات للأمن تجعل العالم يحق أكثر أمناً وأكثر سلاماً -- لا تهدد بإبادة مجتمعات بكاملها، ولكنها تجعل حقوق الإنسان والتنمية متاحة أمام الجميع بدرجة أكثر اتساعاً.

لذلك فإنني أحتكم على أن تُلْقُوا وراءكم كل اختلافاتكم وحججكم التي أعدتموها جيداً وأن ترتفعوا إلى مستوى المهمة. إن الوقت قد تأخر والاختيار واضح. وإن هذا المؤتمر يمكنه بالإرادة السياسية أن يسترد عباوته السابقة وأن يجلب فوائد ملموسة من شأنها أن تُشكّل مجرى التاريخ. ذلك هو التحدي الذي أمامكم. وشكراً جزيلاً "